Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهناك صنف شعري يجده قارىء الشعر، وقد حللنا آلياته وذكرنا أنواعه ووظائفه لدى حديثنا عن ابن البناء والسجلماسي[9].

وهناك صنف أصول الفقه بشروطه وأنواعه والخلاف في المعرفة المتحصلة منه[10].

ب ـ الجنس الاصطناعي:

1 ـ المقايسة الاصطناعية اليقينية:

إن ما سبق من أنواع المقايسة يمكن أن توصف المعرفة التي تتحصل منه بأنها معرفة ظنية؛ وأما ما يتحصل من التناسب الهندسي والرياضي فهو معرفة يقينية. ولعل هذا ما عناه ابن رشد حينما قال: «الشرع يصلح النفوس والطب يصلح الأبدان. وإنما كان هذا التمثيل يقينياً وليس شعرياً كما للقائل أن يقول. لأنه صحيح التناسب. وذلك أن نسبة الطبيب إلى صحة الأبدان نسبة الشارع إلى صحة الأنفس. أعني أن الطبيب هو الذي يطلب أن يحفظ صحة الأبدان إذا وجدت، ويستردها إذا عدمت»[11]؛ على أن هذه التفرقة يجب أن لا تؤخذ على إطلاقها؛ فهي إذا كانت صحيحة مادياً، فإنها ليست صحيحة صورياً، لأن جميع أنواع المقايسة تشترك في الصورة ويصح صياغة تناسب منها: نسبة علم المتقدمين إلى المسلمين نسبة آلة التذكية إلى التذكية، ونسبة المتعلم إلى العلم نسبة العطشان إلى الماء، ونسبة الشارع إلى المشرع له نسبة الطبيب إلى المريض...

2 ـ المقايسة الاصطناعية الاستكشافية:

إن هذا النوع من المقايسة له وظيفة استدلالية استكشافية لأنه يتيح قياس المجهول على المعلوم[12]. وهذا ما جعل الإنسان يهيمن على أسرار الطبيعة شيئاً فشيئاً فَنَمَتِ النظريات والمعارف والأوهام أيضاً. هكذا قاس ابن رشد القياس العقلي على القياس الشرعي، وقاس علم الموجودات على علوم التعاليم، والصناعة الجدليّة على سائر الصنائع... وإن ما نقوم به الآن في هذا المبحث وفي هذا الكتاب هو

---

(9) راجع الفصل الثاني والثالث من الباب الأول.

(10) انظر الفصل الثاني من الباب الثاني.

(11) ابن رشد، فصل المقال، ص 54.

(12) الاستكشاف هو روح المقايسة في القديم وفي الحديث، وبهذا تكتسب قراءتها ومغامرتها أيضا.